

تطالعون في هذا العدد :

« نحتاج قضية ساخنة » بقلم زيد قطريب

« مليون سيلفي » بقلم حسان الجودي

« نزيهة بنت خالتك » بقلم فؤاد ديب



مجلة

قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 21 تموز 2018

معرض الفنان البلجيكي Johnny werkbrouck ... منحوتات من ضوء في مدينة بروج



johnny werbrouck

حوار مع د. فاديا سليمان .. الثقافة الشعرية



عن الهوية واللغة العربية



جبران المخلص والفنان في دمشق



مي زيادة.. حمامة آمنة

فرقة الرقة للفنون الشعبية



مليون سيلفي



د. حسان الجودي

للمرسل؟

لا يمكن توقع إلا تكرار ما حدث سابقاً، مع اشتداد الشتائم والتهديدات اللفظية والجسدية. هذا ما يتوقع أن يفعله الجمهور المسلم، وهو يعاين قلة الاحترام لشخصية الرسول المقدسة. الغريب في الأمر برمته، أن خبر المسابقة انتشر دولياً منذ شهور، وكان من أبسط الأمور وأقربها للعقل، أن يقوم هؤلاء الحكام العرب والإسلاميون مع جيوش تحريضهم الديني الذي لا يتقن سوى لهجة العنف، بمبادرة سلمية معبرة عن الرأي المخالف الذي سيقدّمه الحزب المتطرف.

كان بالإمكان الدعوة إلى مؤتمرات دولية تقام في البناء الملاصق لمقر إقامة الحزب المتطرف، كان يمكن إقامة مسرحيات دائمة وأفلام سينمائية تدافع عن شخصية الرسول المقدسة. كان يمكن تجنيد عشرات الكتاب للكتابة في الصحف والمجلات الهولندية، كان يمكن شراء قناة تلفزيونية كاملة وتخصيصها لهدف التعبير عن رأي مضاد لرأي حزب pvv.

لم يحدث هذا، لن يحدث! فالثقافة العربية المعاصرة ثقافة ضجيج وشتائم وتهديد. ثقافة وهمية تعيش في ذنب التاريخ، وإلا ماذا يعني أن مسابقة عربية تدعى شاعر الرسول تخصص مليون يورو سنوياً ثمناً لأوراق قصائد مكرورة منذ عشرات السنين، تمدح الرسول الكريم. مليون يورو كل سنة! يا إلهي هذا رقم كاف لشراء ربع أعضاء حزب pvv ذاته.

ضجيج بلاغي، وهوس بالمندثرات. لا حوار لا جدال لا نقاش، طلاقات رصاص في رأس كل معارض، أو سكنين لذبح المخالف بالرأي كما تم ذبح المخرج الهولندي ثيو فان غوخ ٢٠٠٤ في وسط امستردام من قبل مسلم مغربي، بسبب الفيلم الذي أخرجه ثيو حول العنف الذي تتعرض له المرأة المسلمة بسبب النص المقدس.

■ شاعروكاتب سوري

مبرة | نحتاج قضية ساخنة وضحية!



زيد قطريب

نحتاج قضية ساخنة، وضحية ضعيفة تذهب للذبح بسهولة!. فالضحية والقضية مفردتان ضرورتان في الثقافة العربية، وسيمثلها هذه الأيام مايك فغالي ومديرة المركز الثقافي العربي بدمشق، التي ردت على نفي الوزارة علمها بمحاضرة فغالي، بالتأكيد على

عكس ذلك ونشرت صورة الموافقة وقالت إنها ضرورية على كل شاردة وواردة حتى لو كانت أمسية لشاعر مغمور أو كاتبة فيسبوكية طلعت من غامض علم الله إلى الضوء!. تم رفع الحرارة تحت طنجرة القضية وستنضج الطبخة على الأرجح بعزل مدير المركز لأنها الأضعف في المعادلة التي لا بد لها من ضحايا، فيما قال البعض إن الوليمة ستكون للجمهور الذي (يقب) الدنيا وكان السبب الأساسي في إلغاء المحاضرة وليس كما صرح فغالي بأن وزارة الأوقاف وراء المنع، بسبب علاقتها غير الطيبة مع المنجمين حتى (ولو صدقوا)!.

نحتاج قضية ساخنة، ترفع حرارة صفح البلاد والكسل.. قضية تعزل السقائف وتليّف الحيطان وترش معطراً على الأضيات الملوثة ببقع الدم والأقدام المعفزة بالطين... نحتاج قضية تشعرنا أننا على قيد الحب والتفكير واتخاذ المواقف، فنحن في الميزان العام خارج تاريخ التطورات ولم تتم دعوتنا إلى مباريات المونديال الذي يوشك إنهاء مبارياته النهائية وتسليم الكأس التي اكتفينا بنصفها الفارغ طيلة عمرنا القصير والطويل والمخطوف أو المهروق في حياة الميليشيات واستباحة الروح البشرية بالبورارد والطائفية وأكل لحم الأخ ميتاً أو حياً لافرق!.

نحتاج قضية ساخنة بأرجل وأذرع تستطيع أن تخبط يمنة ويسرة كي تكبر الجلبة على حجم الضحية المعدة ككبش فداء.. حتى إذا كبر اللؤم (الأزرق) على الفيس بوك، فإن قانون الإعلام الإلكتروني يستطيع رفع (الجريمة الإلكترونية) كعلامة فارقة تحمل أياً كان إلى السجن.. فنحن مدمنون على الأكل (البايت)، حتى عندما تصفر الريح في البرادات، فإننا نرث بهارات على (المخلوطة)، لأننا نحتاج قضية ساخنة ترفع حرارة (تنك) التكنولوجيا الذي نقرقع قربه فنصرع الدنيا دون أن نعرف لماذا سوى أننا نحتاج قضية ساخنة أكثر من الدم الذي أهرق خلال سنوات الحرب.. ولأننا قدمنا ضحايا أكثر من القضايا، فإن التسخين لا بد أن يسود المشهد فالدفن لا يمكن أن يتم بلا جثة، ودون وثيقة وفاة يكتبها الطبيب الشرعي، ويؤكد فيها أن إكرام الميت قبره لكن بقضية ساخنة!.

نحتاج قضية ساخنة، وضحية تشفع للبلاد والرياء، لنستقيل كأننا لم نكن!.

■ شاعروكاتب سوري

أعلن منذ فترة ليست بالبعيدة حزب اليمين المتطرف (pvv) (حزب من أجل الحرية) في هولندا عن مسابقة للرسوم الكاريكاتورية تستهدف شخصية النبي محمد، وقد تبني السياسي المتطرف زعيم الحزب خيرت فيلدرز هذه المسابقة وأعلن أن عدد المشاركات وصل إلى 200 مشاركة. يتبنى فيلدرز خطاب كراهية واضح المعالم ضد المسلمين، وله مواقف سياسية في غاية التطرف. إلا أنه في المقابل حصل على ترخيص رسمي لنشر هذه المسابقة، وأعتبر أنها تدخل في باب حرية الرأي المقدسة، التي يدعمها القانون الهولندي ولا يتوانى عن معاقبة كل انتهاك لها.

وكان القانون الهولندي نفسه، قد برأ فيلدرز من خطاب الكراهية الديني 2011، وذلك بعد أن أنتج فيلدرز فيلماً سينمائياً يدعى (فتنة) يربط فيه بين القرآن والإرهاب.

السؤال الذي أراه مهماً، هل نشر رسومات مسيئة للشخصيات الدينية التاريخية هو صورة من صور التعبير عن الرأي أم هي خطاب كراهية دينية يجب منعه ومعاقبة مروجيه؟

حين نشرت الصحيفة الدانماركية يولاندس بوستن الرسوم المسيئة للرسول في عام 2005 كانت النتائج كارثية في العالمين الغربي والعربي، مظاهرات - اضطرابات - حرائق للسفارات - جرائم قتل - حملة شتائم مقذعة - تهديدات سياسية - مقاطعات اقتصادية - سحب سفراء. غليان في الوجدان الإسلامي العام.

إلا أن الصحيفة الدانماركية حازت على جائزة أوروبية رفيعة المستوى عن حرية التعبير.

والآن ماذا سيحدث، بعد أن ينشر فيلدرز نتائج المسابقة الجديدة للرسوم الكاريكاتورية المسيئة

نسخة عربية لرواية «ديفداس» للهندي سارات تشاندرا

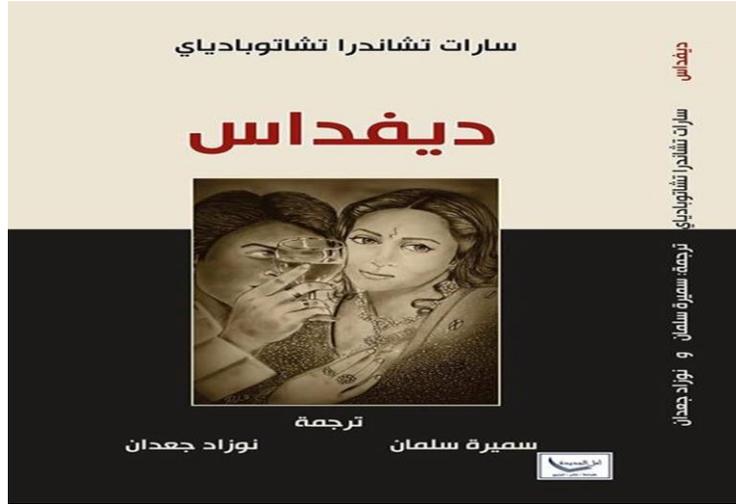
❖ قلم رصاص

تشبه إلى حد ما القصص التي من المحتمل أن تحدث معك . الحب والخسارة والعزلة والدمار التي تعانیه الشخصية يمثل مزيجاً للمكون الإنساني الموجود بداخل كل شخصية والتي من الممكن أن يستعير كل منا جزءاً خاصاً به كنوع من الخلق الفردي وهذا بالضبط ما يبقى خياراتها مفتوحة لأي تحول ثقافي سواء أكان مقتبس أو طبعة جديدة، وبهذه المرونة تتجسد عظمة الرواية، وذلك بالتأكيد واحد من الأسباب التي جعلت الرواية تحظى بالشهرة العالمية من أول تحويل سينمائي لها.

هذه الرواية القصيرة والتي ذرفت من دموع الناس ما لم تفعله الحروب تعد إحدى كلاسيكيات الأدب الهندي ، كتبت برشاقة وتناغم، وتتخللها جمل شاعرية، كما تطرح عدة تساؤلات حول مكانة المرأة في عالم سارات بالإضافة إلى إنها دعوة إلى انتحار الإقطاع والبرجوازية وانحلال الطبقة الاجتماعية سيما عبر شخصية ديفداس البرجوازية التي تملك نفسها عبر إدماها للكحول.

ولد سارات تشاندرا في قرية صغيرة تدعى ديباناندبور في البنغال الغربية في الخامس عشر من شهر أيلول عام 1876، وتبوأ إثرها طليعة رواد الحركة الواقعية في الأدب التي لاقت رواجاً هائلاً، نشرت رواية ديفداس بطبعها الأولى عام 1917 باللغة البنغالية، وكان سارات قد كتبها وهو في أوج عنفوانه الروائي وشهيته نحو الكتابة، ولكن لم يلمع اسمه إلا وهو في الأربعين من عمره. توفي سارات في عام 1938، مخلفاً وراءه إرثاً غنياً من الروايات أبرزها؛ ديفداس عام 1917، ومجتمع ساماج عام 1916، وشخصية مخادعة عام (1917)، وسيريكانتا في أربعة أجزاء من عام 1917 إلى عام 1933 وغيرها الكثير.

الجدير بالذكر أن الرواية تحولت إلى فيلم سينمائي بأخر نسخة صدرت عام 2002 من بطولة النجمين شاهروخ خان وإيشو أريا راي ومن إخراج سانجاي ليليبهانسالي .



الشخص المحب والعاشق الولهان، الجواب المحتمل يكمن في مرونة الروائي بمعالجة الشخصية وتوظيف العالم الذي يحيط به، ليكون نصاً مفتوحاً جذاباً، فكلمة عاشت الرواية في عقلك تقارنها موضوعياً بقصة حب مرتباً بها، ولتجسد انعطافاً خيالياً ومرجعياً لأي قصة تريد أن تختبرها.

القصة المحددة بين الثالث ديفداس وحبيبته بارفاتي والراقصة جاندراموكي والطريقة التي ظهرت بها عام 1917.

والطبقة الاجتماعية. وأكثر ما يميز شخصية ديفداس عامة والرواية بشكل خاص، هو أن الشخصية موجودة في حيزها وفضائها المناسب، فهو يقوم بالأمر والمواقف فقط لمجرد وجوديته، والمزاجية في شخصيته وقسوته وعدم امتلاكه لهدف في الحياة إلى جانب اصطدامه بحب غير متحقق. ديفداس الذي كان يروم الفوز بالحب وحظي به ولكنه لم يتوج بالزواج، التردد المشحون بالغضب جعل منه شخصية عنيدة وزنبيقية، وبالتالي، كيف لها أن تصبح رمزاً وأن تصبح كناية عن

صدرت حديثاً عن دار أمل الجديدة للنشر بسورية، النسخة العربية لرواية "ديفداس" للكاتب الهندي "سارات تشاندرا" من ترجمة مشتركة للشاعرين السوري نوزاد جعدان والعراقية سميرة سلمان، وجاءت الترجمة في 225 صفحة من القطع المتوسط، مصحوبة بتقديم خاص بالرواية وأخرى تتضمن السيرة الذاتية لسارات تشاندرا.

وتجسد الرواية بحسب تقديم المترجمين نداء لمقتل الحياة الفطرية والطبيعية لسكان القرى وانصهارها بحياة المدينة الصاخبة التي تقتل كل عاطفة فطرية، إنها مقارنة بين خبز الريف الساخن وأحجار المدينة الباردة، عبر شخصية الإنسان الريفى والبرجوازي "ديفداس" الذي يتغير من طبيعته القروية الصادقة إلى المدنية المخادعة وحين يقرر العودة إلى الوراثة وإلى صفاته المثلى المتمثلة بحبيبته " بارو " ضميره الحي ؛ يخسر نفسه ويشعر أنه لم يعد هو ذاته الذي في مراهي المدينة، إنها رواية ترصد المناخ العام لقصص الحب التي انتهت بنهاية غير سعيدة في بداية القرن العشرين وسط العادات والتقاليد البالية

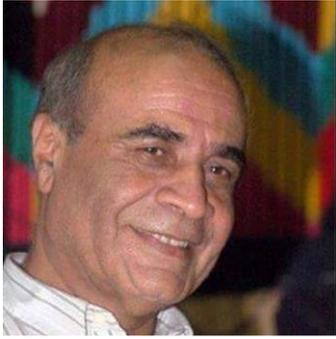
«مزرعة الجنرالات» رواية للمصري عبد النبي فرج



صدرت عن دار الدراويش رواية (مزرعة الجنرالات) للروائي المصري عبد النبي فرج، تصميم الغلاف : محمد بن منصور، ومن أجواء الرواية: وقد حصدوا الكثير من الإنجازات، وكلما كانت البلد في مرحلة طغيان عاتٍ كلما طفوا على السطح، وازدهرت أعمالهم وعلت مناصبهم، وكلما كانت هناك فترة حرية وانتخابات، يمرون بأيام بؤس وحصيلتهم من الإنجازات صفر، ويتقوقعون داخل جيتو، ويضربون سياجاً من العزلة، وسيماهم ينطبع بالذلة والمسكنة، ويتقربون من سفلة الخلق يناقونهم ويدلسون لهم، وعندما تزاح الغمة يرى فقراء الناس وجهم الآخر وجهم البشع، قساة قلوبهم وأوغاد...

فرقة الرقة للفنون الشعبية : ستة عقود ويستمر العطاء

❖ فراس الهكار



الفنان إسماعيل العجيلي

وحصدت العديد من الجوائز العالمية منها جائزة المركز الأول في باريس عام 1986 عن عملها «برج عليا»، ونالت الوشاح الذهبي بمنافسة 76 فرقة عالمية. تعرضت الفرقة لنكبة عند سيطرة الفصائل الإسلامية المسلحة على مدينة الرقة عام 2013، وفرّ جميع أفرادها إلى خارج حدود المحافظة، ولكن المدرب إسماعيل العجيلي لم يستسلم. وأعاد تجميع فرقته في دمشق، رافضاً العروض الخارجية التي تلقها الفرقة لرعايتها، وحصل على رعاية لفرقته من وزارة الثقافة السورية، وبدأت الفرقة نشاطها مجدداً وقدمت العديد من المشاركات في مختلف المحافظات السورية، وعرفت السوريين على تراث محافظة الرقة.



الرقى والأغاني الشعبية، وتوالت مشاركات الفرقة وتخطت حدود سورية ونالت شهرة عربية واسعة من خلال مشاركتها في مهرجانات عربية في العديد من الدول، وتعاونت مع العديد من الشعراء والأدباء والكتاب والعاظفين منهم الشاعر الراحل محمود الذخيرة والأديب الراحل عبد السلام العجيلي الذي كان يكتب بعض لوحات الفرقة المسرحية سراً احتراماً لمشاعر البيئة الريفية التي نشأ ضمنها، والعاظف اللبناني زكي ناصيف، وعرضت الفرقة أعمالها على مسارح لندن وباريس وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال واليونان...

أسس الفرقة الفنان إسماعيل العجيلي الذي تفرغ لتطوير أداء عمل الفرقة من خلال تأدية لوحات فلكلورية وتراثية متنوعة لاقت إعجاب الجمهور وأسهمت في شهرتها التي تخطت حدود المحافظة وحازت العديد من الجوائز السورية من خلال مشاركتها في المهرجانات التراثية.

انتقلت الفرقة خلال فترة وجيزة من مرحلة الهواة إلى مرحلة الاحتراف وجاء ذلك نتيجة جهد ومتابعة حثيثة من مدرب الفرقة الذي حرص على تطوير أدواته وعروضه الفنية، وأدت الفرقة في سنوات تأسيسها الأولى أغاني الرحابنة، واشتغلت لاحقاً على التراث

شهدت محافظة الرقة عام 1969، ولادة فرقة الرقة للفنون الشعبية، كأول فرقة تعنى بالموروث الشعبي، وساهمت بحفظه وحمايته من الاندثار طيلة ستة عقود وما زالت، وقد حملت الفرقة خلالها اسم المدينة المنسية على ضفاف الفرات إلى جميع أصقاع الأرض.

هي الفرقة التي قال عنها الأديب الراحل الدكتور عبد السلام العجيلي: لم يضع أفرادها في بالهم أن يحترفوا الفن، أتوا من مدارسهم مدفوعين بحبهم للموسيقى والرقص والغناء، لتابعوا تمارينهم القاسية والمستمرة بإدارة هذا الفنان العصامي المبتل في محراب الفن، إسماعيل العجيلي، وليستمرؤا في أداء أدوارهم في الفرقة، طالما ظلوا في عمر الشيبية، وعمر الشيبية الذي أعنيه هو الأعوام الأخيرة من الدراسة الثانوية، والأولى من الدراسة الجامعية. بعد هذا العمر ينصرف كل منهم إلى مشاغل حياة تبعده عن فرقته، ليحل محله ومحل زملائه شبيبيون آخرون جدد. هم كذلك هواة، ليس في بالهم نية الاحتراف. وارتباط الفرقة بالموروث الشعبي، هو الذي أعطاهما قيمتها وتميزها.



«نزيفة بنت خالتك»

❖ فؤاد ديب



جوفنتوس الإيطالي كيف صفتك طويلاً لهدف رونالدو في شباك بوفون وهي الجماهير المعروفة بتعصبها لناديها وفي الملعب يتبادل الفريقان القمصان ويتصافحون بكل روح رياضية. وكذلك تنطبق هذه الروح على الانتخابات، هذا كله في الأصل أما في نسخة الشبه - وهي لدينا حصراً - تقوم الدنيا ولا تقعد من أجل خسارة فريق هنا أو هناك وتقوم الجماهير بتكسير المقاعد وتخريب الملعب وتضرب بعضها البعض وتسب الحكم والفريق الخصم عفواً العدو، وكلنا يذكر كيف نفخ المخلوع مبارك هو وأولاده بنار الفتنة، وكادت أن تقوم حرب بين مصر والجزائر من أجل مباراة كرة قدم وكل هذه كي يتلهم الشعب المصري آنذاك بهذه المسألة، وينسى فسادهم والإعداد لتوريث الحكم، أما في انتخاباتنا إذا كانت نزيفة طبعاً فالأمر مختلف تماماً فما أن يعلن الراج والخاسر حتى تبدأ الحرب ويصل الدم للركب وكلنا يذكر ما حصل في

الجزائر في تسعينات القرن المنصرم وما حصل من انقلاب في مصر على نتائج الانتخابات التي نجح فيها محمد مرسي وحتى إذا ما قدر للرايح أن يحكم لفترة فأول ما يفعله هو تغيير القانون والدستور كي يلغي من قبله ومن بعده من أجل الإعداد لمرحلة دم جديدة

هكذا نحن للأسف نشبه كل شيء ولكن بنسخة مشوهة ممسوخة لا تمت إلى الحضارة بشيء بل على العكس تدل إن دلت على شيء فهي تدل على خروجنا من الباب الخلفي للحضارة بأخر دقيقة قبل صفقة القرن، تماماً كما حصل مع المنتخبات العربية في آخر دقيقة من عمر المباراة، ولكنها مباريات نزيفة وليست كمبارياتنا ففي مبارياتنا وطبعاً في انتخاباتنا (نزيفة بتطلع بنت خالتك).

■ شاعروكاتب فلسطيني

لسان بسام كوسا في أحد المسلسلات السورية (حتى في هذه نحاول أن نشبه بعضنا بشكل مشوه) حيث تقول هذه النظرية أن كل شيء يوجد في بلادنا هو من حيث المظهر يشبه كل شيء في الغرب الأرصفة والشوارع، إشارات المرور، وفرق كرة القدم أحد عشر لاعباً يرتدون اللباس الرياضي من (شورت وقمصان مرقمه وجوارب وأحذية رياضية ويجرون وراء الكرة - دون طائل طبعاً - ويوجد لدينا ملاعب ومدجات ومشجعين.... الخ) كما يوجد في بلادنا إذا ما صعدنا قليلاً حكومات ورؤساء وانتخابات من حيث المظهر فهي تشبه كل شيء في الغرب، إلا أن الأرصفة هنا نظيفة وهناك مليئة بالقمامة وهذا يتدرج صعوداً حتى تصل إلى الحكومات والانتخابات وما يصدر عنها من نتائج وفائزين فيها وبعد كل هذا وذاك لا بد أن يأتي دور الجماهير فهي هنا وبعد كل حدث تَنْفُضُ وتعود إلى بيوتها حتى لو كانت خاسرة، وكلنا يذكر جماهير نادي

في كأس العالم في روسيا وحدنا قمنا بالبرهان بالقول والفعل على نظرية الأشباه، فالفرق العربية قامت بتسليّة الفرق الأخرى وكأنهم في حصصهم التدريبية كي يجهزوا أنفسهم للدور الثاني من هذه البطولة، فالفرق العربية صورة عما في مرآة دولهم، فالفشل الكلي هو السمة العامة في كل شيء وعندما تعتمد هذه الفرق على المدرب الأجنبي فهي كما حكوماتها عندما تحضر مستشارين أجنبين إما اقتصاديين أو حربيين فهؤلاء يأتون كي يقبضوا ويتمولوا من جيوب هذه الشعوب الفقيرة لله ولن يفعلوا لهؤلاء أي شيء ذو منفعة لأن ولاءهم أولاً وأخيراً لدولهم ويرواتب خيالية من هذه الحكومات المخصية، وليس لإسعاد هذه الشعوب، أذكر (خير اللهم إجله خير) أي سمعت هذه النظرية أي نظرية الأشباه على لسان صلاح السعدني في أحد روائع المبدع أسامة أنور عكاشة ليأت نفس الذكر لهذه النظرية فيما بعد على

«تفاصيل» ... بوح الفنان أيمن زيدان

انطفأ النهار وتدرت المساء بعباءة ليل حالك ولم يتبق في ذلك الفضاء الرحب سوى نجمة يتيمة نثرت ما تبقى في جعبتها من بريق..

أغلق خلفه باب الدار المتداعي وانسل مخترقاً بعباءته السوداء الضوء الخجول الذي ارتقى على الرزاق الطيني المتهاك..

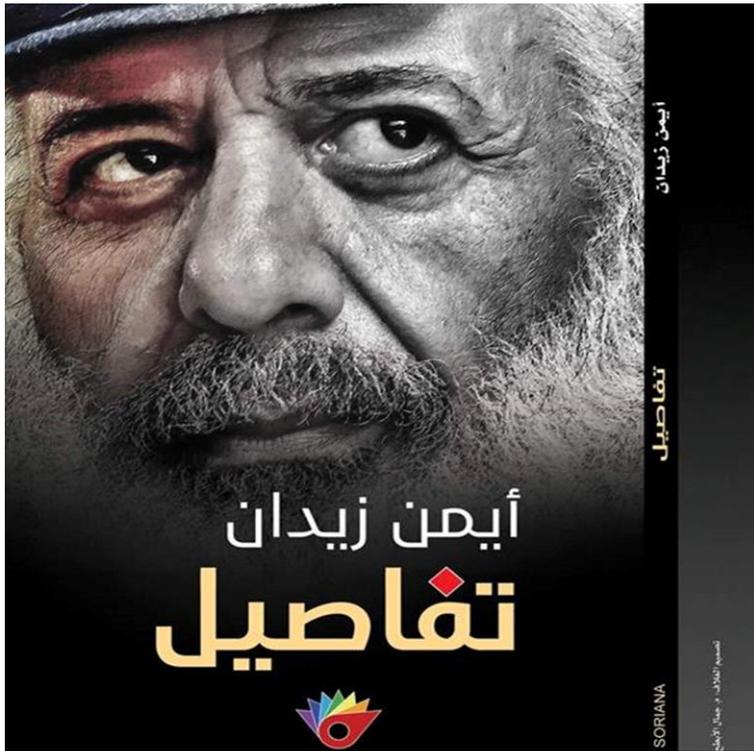
كان وقع خطاه وهو يسجل حصى الدروب يبدد الصمت المألوف في ليالي القرى المنسية، ويثير صدها ذكريات رحلة حياة غُمست بالفقر والمشقة.. ستون عاماً هربت من العمر دون رحمة.. ستون عاماً لم تمنحه سوى الخيبة ونتفاً من فرح وأخيراً كللتها بما حدث معه..

صدرت مؤخراً مجموعة قصصية أو سيرة ذاتية بعنوان: "تفاصيل"، عن مؤسسة سوريانا للإعلام.

للكتاب والفنان السوري أيمن زيدان، وتقع السيرة في 120 صفحة من القطع الأوروبي، وتصميم الغلاف للفنان جمال الأبطح. وسبق أن صدر للفنان أيمن زيدان مجموعة قصصية بعنوان: "أوجاع" عام 2015، ومجموعة أخرى بعنوان "ليلة رمادية" عام 2016.

أيمن زيدان فنان ومخرج ومقدم برامج وممثل سوري من مواليد بلدة الرحيبة عام 1956.

وجاء على غلاف المجموعة:



عن الهوية واللغة العربية

❖ حسان أحمد الشكّاط

في حوار على قناة فرانس 24 مع الروائي والصحفي الجزائري الذي يكتب باللغة الفرنسية كمال داوود. أجاب على أحد الأسئلة بأنه يرفض أن يقال بأن اللغة العربية لغة جزائرية بل يعتبرها ثقافة و"لغتي هي اللغة الجزائرية". ولا نعلم تحديداً ما الذي كان يقصده كمال داوود بقوله "لغتي هي الجزائرية"، مع العلم أن اللغات الرسمية في الجزائر هي ثلاث العربية والفرنسية والأمازيغية. هل كان يقصدها جميعها أم أنه كان يقصد تحديداً اللغة الفرنسية التي يجيدها ويكتب بها كما يجيد اللغة العربية أيضاً فهو خريج الجامعة الجزائرية. هل قصد الفرنسية التي قال عنها "كاتب ياسين" الذي كتب بالفرنسية أيضاً "إن اللغة الفرنسية هي غنيمة حرب"، وقد حمل كلامه بعداً أيديولوجياً ربما. ومع العلم أن الغنيمة كثيراً ما تعتبر شيء يصبح ملكاً لنا حينما نفتكه من الآخر وتصبح لنا حربة التصرف به كما لو أنه وجد من أجلنا أصلاً. وإذا اعتبرنا أن الفرنسية غنيمة حرب. كيف يمكننا أن ننظر إلى العربية وماذا نعتبرها. فلقد جاء الاستعمار

باللغة الفرنسية. وأصبحت غنيمة حرب على حد قول "كاتب ياسين". وجاءنا العرب الفاتحون باللغة العربية. فهل يمكننا القول أن اللغة العربية غنيمة من الفاتحين. أو نعتبرها ثقافة على حد قول "كمال داود". إذا كانت الأمور بهذا المنظور فهذا يعني أننا أمام أسئلة شائكة جداً. والإجابة عنها ستكون جد معقدة. فكلنا نعلم أن اللغة الأمازيغية كانت ربما هي اللغة التي تكلم بها سكان الجزائر وهم البربر. فهذا يعني أنها اللغة الأم للجزائر. وهذه النقطة بالذات تشكل صراعاً قديماً بين الأمازيغ والعرب. وهناك من الأمازيغيين من يقولون أن اللغة العربية لا تعتبر لغتهم ولا يجب أن تفرض عليهم من الآخر. رغم أنهم يتقبلون اللغة الفرنسية ويجيدونها قراءة وكتابة. ولو نظرنا إلى أصول الدول العربية حالياً. لوجدنا أن مصر العربية في الأصل هي مصر الفرعونية. ولغتها الأصل هي لغة الفراعنة القدامى. ولو نظرنا أكثر لوجدنا أن معظم الدول العربية الناطقة باللغة العربية الآن. هي في الأصل كنعانية وأشورية كفلسطين ولبنان وغيرها. وبعض الدول الأخرى المعربة هي في

الأصل من إفريقيا السوداء مثل السودان وجيبوتي وموريتانيا. هكذا نستنتج أن الدول التي نطقت باللغة العربية أصلاً هي دول منطقة الخليج فقط، فلنبتعد قليلاً عن اللغة العربية والدول العربية. ونذهب إلى منطقة أمريكا اللاتينية التي تنطق معظم دولها باللغة الإسبانية أو البرتغالية التي جاء بها البحارون والقراصنة والمستكشفون القدامى إليها. فزويلا ليست إسبانيا لكن لغتها الرسمية هي الإسبانية. وكولومبيا لغتها الرسمية هي الإسبانية كذلك البرازيل لغتها الرسمية هي البرتغالية رغم أنها ليست برتغالية. والمكسيك والأرجنتين وبنما وغيرها لكننا لا نجد تلك الحساسيات التي نجدها عندما يتعلق الأمر بالهوية واللغة العربية عندنا. في حوار متلفز مع الروائي الجزائري "أمين الزاوي" قال: إن أكثر هذه الحساسيات من اللغة العربية قد شكلها في الأذهان معلمو اللغة العربية التي جانت بهم الجزائر بعد الاستقلال من مصر لتعليم أبنائها اللغة العربية. وقد كان جهم على حد قوله من الإخوان المسلمين. فقد رسخ هؤلاء في أذهان طلابهم أن قداسة

اللغة العربية من قداسة الإسلام. وهكذا اعتبر بعض محدود العقل أن اللغة العربية تعني الإسلام. والبعض الآخر اعتبرها لغة التعصب والتطرف. رغم أن الدين شيء واللغة العربية شيء آخر. وكلنا نعلم أن اللغة العربية وجدت قبل ظهور الإسلام ونطق بها سكان شبه الجزيرة ونطق بها أشهر الشعراء الجاهليين أمثال إمرئ القيس وزهير بن أبي سلمى وكثيرون غيرهم. يعني أنها كانت متداولة قبل مجئ الإسلام. إن مشكلة الهوية في الجزائر معقدة للغاية. فهناك من يعتبر أن الأمازيغية لغته بينما آخر يعتبرها تراثه. وهناك من يعتبر الفرنسية لغته بينما يعتبرها آخر لغة المستعمر. وهناك من يعتبر العربية لغته بينما آخر يعتبرها لغة الفاتحين. نجد في لبنان مثلاً أن اللغة الفرنسية هي لغة الانفتاح على الآخر. أو لغة للإطلاع على ثقافة الآخر. أما في الجزائر تجد وزراء لا يجيدون غيرها ولا يكادون يجيدون شيئاً من اللغة العربية التي تعتبر هي اللغة الرسمية للوطن. ■ روائي وكاتب جزائري

مكتبات الطريق تتعرض للتخريب في الجزائر

تنتشر في أغلب المدن والبلدات الأوروبية مكتبات عامة في الشارع، وجاء أغلبها بمبادرات فردية من المواطنين الأوروبيين لنشر الثقافة وإتاحة الكتاب للجميع، وتعتمد تلك المكتبات على الكتب التي يضعها الأهالي كي يستفيد منها من يرغب باستعارة كتاب وقراءته. أراد بعض المثقفين والناشطين الجزائريين الاستفادة من هذه التجربة الناجحة أوروبياً وتعميمها في المدن والولايات الجزائرية لتشجيع القراءة ونشر الثقافة بين أفراد الشعب الجزائري، وانطلقت المبادرة من ولاية البويرة شمال الجزائر ثم بدأت

بالانتشار في مختلف الولايات الجزائرية من خلال قيام بعض الشباب بإنشاء مكتبات في الطرق والساحات العامة. "ضع كتاباً... وخذ آخر"، تحت هذا الشعار انتشرت المبادرة والتي شهدت دعماً من قبل بعض الهيئات والوكالات والمؤسسات، وراح الشباب يضعون كتباً ويأخذون أخرى لتنشيط القراءة إلا أن هذه المبادرة الجديدة في الشارع الجزائري تعرضت لنكسة خيبت آمال أغلب الناشطين الذين أطلقوا هذه المبادرة نتيجة تعرض المكتبات العامة التي أسسوها في الطرقات والساحات العامة للتخريب من قبل بعض الأشخاص الذين اعتدوا عليها واتفوا

محتوياتها وحطموا زجاجها ورفوفها، وخربوا بتصرفاتهم غير المسؤولة ظاهرة حضارية كان من المفترض أن تكون فرصة لتكريس ثقافة القراءة في مجتمع عازف عن القراءة. تعكس هذه التصرفات مدى انعدام الوعي الذي تعاني منه المجتمعات العربية عموماً فهذه النتيجة المؤسفة التي وصلت إليه المبادرة الجزائرية ليست سوى حالة من عدة حالات يطالها المواطن العربي كلما حاول بعض المتنورين القيام بمبادرات توعوية وثقافية تهدف إلى نشر الوعي وتعميم الثقافة في مجتمعات ما زالت لا تدرك قيمة القراءة.



حين يحكي شهريرار

❖ د. رؤى قداح



كلما عبر شهريرار قلبي تعمَّد بالدم، وناح في حضرة الروح التي تزفر آخر أنفاس عشقها له: "أنا لا أقدر....."، ورحل..... وشهريرار في إثر شهريرار عبروني، روحاً، عقلاً، قلباً، جسداً، عللوني بالأمال الطوال، وصلبوني على سياج الانتظار وحدي، وفي غفلة التوق هدموا بنيان روحي، وعلى ذلك الشلو الأحمر عمروا قصور حيواتهم، وزركشوها بدمي، أحمر، أحمر كدمع ورد الحزين، وما التفتوا إلى بقايا ذات كانت تحتضر هناك، فلا شيء يستحق عناء الالتفات...

وبعثتني، أنا شهرزاد، من رمادي، وبنيت قلعي، كلمة، كلمة، معنى، معنى، وقلت يا روح كوني فكانت، وقلت يا جسد يا زهوة الشباب والصبا انتصب، فانتصب، وقلت يا عقل يا تاجي، بك أزهو، ولك أرتل صلاتي، وقلت يا قلب مت فلا حاجة لي بمن كان سرداب الخونة والعاجزين..... وبين غفلي وانتباهي دهمت عينا البنتين المرهقتان بعمر عتيق عتيق، وأمام عرش صباي الزاهي انهد جسده الكهل كريح مثقل بتعب الرحيل، وهمس: "أحبيبي، إني أنا شهريرار الأخير، أنا الفعل، وكل من سبقوني محض كلمات".... قلت: "بلا قلب أنا يا شهريرار، فلا حب... كن لي، كن غير ما كانوا، كن رجلي، فربما بعث القلب من خرابه وأحبك".... قال: "إني أنا حبيبك، أنا هو، أنا العابر لشلال الوقت لأحوزك، عينا عينا عينا المصبتان، فارحلي في عمقها البني ترينك غافية هناك طفلة روجي، وأول اشبهائي الشبي"..... انتبه العقل، صرخ: "يا شهرزاد أفيقي، فأول درب خرابك كلمة، يا شهرزاد مربي أقطع رأس الحكي، فيحل الصمت ونحيا، يا شهرزاد أطيعيني فإني خلاصك الوحيد...." ، همست بلا صوت: "يا عقل، يا ربي، أعد سيفك إلى غمده وأملئ ليلاً واحدة، ليلاً

هناك، على مفترق الخلاص، على أول درب الإله، بين قبتي الروح افترش باسمين صديري سجادة صلاة، ورتل مخموراً: "حي على الصلاة، طوبى لمجدك الأزلي يا ناز الجسد، فاتقدي... إني أنا الرب، أنا خالك، واهبك سوطك الأحمر الشبي، انتفاضتك الأولى، فانتفضي من رمادك يا ناز واكوي، رعشتك الأولى فارتعشي وخذي مني إليك... أنا بستان الروح، أرعى حدائقها، ألقم أظافر الشوك، أرشف توق ورق الورد الندي، أنسق العشب الشبق العابت، وأقضم من فواكهها ما لذ لي وطاب"..... كرز، كرز، شهريرار يلتقم الكرز الزهري كرزة كرزة فيبعث القلب من لحدته، يشرب في صديري، يفرغ طبول الحياة فيزهز الرمان.... وأنا، أنا، أنا من أنا؟... شهريرار طفلي العائد إلى قطرة الحياة الأولى، إلى لثغتها الأولى، يناغي على صديري، وأنا أمه.... شهريرار عابدي ومريدي المهتدي إلي بعد طول ضلال عتي، وأنا، أنا الهة توفه الغافية في القبة... على تلة العابدين قنت شهريرار، نثر حبات مسيحة عمره حبة حبة، وسبح بحمد الغياب: "البي، البي، البي، أول التوحيد أنت وأخر الاشهاء".... وغاب شهريرار... وأنا، أنا، أنا المكتوبة بي به، أنفت لهيبي: "يا شهريرار، قم، قم فليس نهر الحياة

واحدة، يا عقل، وانتظر صباح شهريرار المختلف، وما ذلك الصباح ببعيد...." في مخدح الحكي شهريرار يرتل على جسدي آية العشق، ويهدل لعيني: "يا روح، يا نورانية الحضور، يا ربة المعاني، منذورة أنت لي، يا حكايتي مذكنت هناك واهي الوجود، محض كلمة في اللوح المحفوظ...."، ينفث حريق اشتهاء في أذني: "يا روح شهريرار، يا أوله، يا آخره، يا معناه، يا مثيله، يا نده، يا شبيهه، يا شهريرار الصغير، كوني لي، كوني اكنمالي، بك، بي"..... وأنا. أنا.... أنا من أنا؟ ضيعتني، غرقت في فتنة من نار وكلمات، شهرزاد أنا، أم شهريرار الصغير؟.... يبلل بريقه البارد شامة على عنقي، وهمس لها: "يا شامة، يا أول معراجي إلى سدره فنان في الجسد الشبي، سأغفو على حواف الغياب فيك يوماً كاملاً".... أضحك غنجاً فيفيض نبع اشبهائي قطراً من عطش، وهو يهل، ويرتوي، وأعطش أنا... بشفتيه وأسنانته يشتت شمل ورق الورد الغافي على شفتي.. يغررس أصابعه الكهله في شعري البي القصير، يلحس أطر أفه الشقر، وهمس: "يا غلامية السحر أنا في حضرتك هارون فأطيعيني".... وأنا، أنا، أنا من أنا؟ أكون له ما اشتهي، وأنساني، أنا غلامية السحر، جارية الفتنة، أتمائل على إيقاع جسده، وأرحل في أصابعه، وأرتي في حضن هاروني، شهريرار الحريق....

عنك ببعيد.... نهز من رحيق يروي ضفتي الوجود، مساكب بنفسج وقرنفل ورد، وغابات فتنة، تتر أقص في أفيانها سناجب شقر عابثة، وشجر باسق، يمد ساقيه في جوف الحياة المديد.... إني أنا الحياة.... إني أنا الحياة أهيك نهر، يا شهريرار، قم".... غرق شهريرار، غرق غرق حتى جف نهر... وأنا، أنا تهت فيه، ضعت فيه، غبت فيه عتي، وأفقت راحلة فيه، حره من عقلي ومتي.... وأفاق شهريرار من غفلة عقله، وارتد إلى عوالمه، وزحف إلى عيني، وهمس: "إني راحل عنك الآن، لست مختلفاً عن العابرين يا شهرزاد، إني كغيري لا أقدر، نمة أخرى نسيها في مكان ما من مدارج الوقت بانتظاري، فاعذربي، إني راحل كغيري فلا تنتظري"....

في صباح الكفر والرحيل يلحق شهريرار دمي لأموت ويحيا... في صباح الكفر والرحيل يرتق شهريرار فجوات روحه بنسيج روجي لأفقي وبعث بي... في صباح الكفري يمزق شهريرار سجادة الصلاة، يهدم قباي البيض، يخرب حدائقي، يفتت ورق الورد، يذبح السناجب الشقر، يبتز الشجر الباسق، يجتث الحياة مني، يعنى ماء نهر في قنينة ذكرى، يرميها في جعبته عابثاً، ويرحل... في صباح الكفري يصيح ديكه على ركام خرابي: "حي على رحيل جديد إلى جسد آخر، توق آخر، ح من العقل والروح والنأموس، نطقف وردة الطازج أنا وأنت يا مولاي، يارب شرعتي وربيبها... في صباح الكفري أموت أنا شهرزاد، ويحيا ألف ليلة وليلة من كان قبل ذا الصباح شهريرار....

مَيَّ زِيَادَةُ : حَمَامَةُ أَمْنَةُ بَيْنَ يَدَيْ وَاسِينِي الْأَعْرَجِ

❖ غنوة فضة

" أخيراً دُونْتِكَ يا هَمَّ القلب وجرحه ". عبارة تسرح بالقارئ وتعود به إلى الورق الأبيض. إلى أصل الحكاية المأساوية التي كان الورق منقذها. فأن يقوم أديبٌ وباحثٌ بتدوين نهاية سيرة أديبة عبقرية مثل "مي زيادة"، وأن يكشف ما كان مستوراً ومخبوءاً ويقدمه للعالم، يعني أن يتمتع بقدر عالٍ من الرهافة، ويتأزق من سرعة أكبر على البكاء.

البكاء فقط، والذي لن يكون مبالغة ولا غلوًا في الوصف لو كان آخر ما قد يصيب قارئ رواية (ليالي إيزيس كوبيا) بعد أن يغلق دفترها.

وبقلم الأديب الجزائري الكبير "واسيني الأعرج"، نقرأ حكاية النهاية لأديبة عربية أربكت عمالقة الأدب في العالم العربي، وشكَّلت إلهاماً غير مسبوقٍ لكثيرٍ من أدباء العرب. فكانت الأثرية في قلب "النبي" جبران خليل جبران، والهوس الذي أرق ليالي محمود العقاد، في حين كان العميد طه حسين العاشق الأقل ضجيجاً من بينهم.

فراشة النثر، وربنة أول وأهم صالون أدبي ثقافي في القاهرة. ترقد اليوم بسلام. حمامة أمنة بين يدي الكاتب الحانية.

وكعادته، صاحب رسائل الصبابة والجوى، يُمسك بتلابيب روح القارئ، فتكاد العين تشهق بالدمع خلف السطور. تتسلق التخيلات والهيايات المحتملة وغير المحتملة، باشتهاءٍ ولِه ماجنٍ.

فلم يكن هيناً عليه احتمال اختفاء هذا القدر الكبير من الظلم، ولم تكن فداحة النهاية تحتل لأن تبقى طي الكتمان بعد سنوات من البحث والتنقيب عن مخطوطة البؤس الأبدية، والتي خطَّتها الأديبة الفلسطينية وسط ملحمة من البرد والخذلان والتعذيب، ومع ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية، كانت تتضافر سلسلة الخوف وتتجمّع، لتُشكّل حقيقة مرّة بقيت مخبوءة سنوات بعيداً عن أحباب الأديبة وقرائها. تجمعت كلها في يد مجتمعٍ شرقيٍّ مريض، وحدائنه معطوبة منخورة كما النعال البالية.

يتسرب فيها إبداع المرأة ويتبخر نحو سماء بلأعة كثقوب أسود، تذروه كالكهشيم إلى غير رجعة.

" مريمتمك أنا يا الله .. لماذا تخلّيت عني ؟"

" كيف للرب أن يتواطأ مع القتل..؟"

من بين سطور الحكاية. تخرج هذه الصرخات، أناة الحمامة الجريحة، في قلب بوتقة تنصهر فيها الأجوبة وتدوب. يخطُّ الأديب خوفَ الصغيرة الكبيرة بعد أن كاد يصل إلى أعتاب الذعر، وعلى أجنحة عذاباتها، يسردُ تفاصيل تخلي عائلة لم تجد فيها سوى ثروة. شكَّلت لابن عمها "جوزيف" صيداً ثميناً، بعد أن اتتمنته على كل ما تملك، بدءاً من قلبها، فكانت العصفورية أول ما قدم لها من هدايا.

ووسط تخلي العشاق والأصدقاء في قلب عاصفة من النبذ والرفض من قبل أسرة كادت تشابه القبيلة في عصبيتها. يحضُر اليوم "واسيني الأعرج" على أعتاب القرن الواحد والعشرين، وبكل ما فيه من شغف وحب. الكاتب الذي عهدناه معتقاً بالحزن. يُعيد الهوية لقلم كسره فقد الأب والأم والحبيب. وهشمته نار القريب الذي صار غريباً وبعيداً بعد النجم عن الأرض.

وسط غريِّ يفضحه موت الأحياء. تُطوى كل المجاملات والملابسات، فتجد الأديبة الحزينة نفسها في عالم تكتشف أنه لم يكن يوماً لها. لتكتمل الرواية وصف عزلة العصفورية الصماء التي لم تزد من وقت الأديبة إلا ليالي موحشة تشبه الموت المقسط بصرخات الاستغاثة، فتغوص في بحر من الآلام، والإضراب عن الطعام والتعذيب والإرغام إلى الأسوأ من ذلك كله، الحرمان من الهوس الأجل، والشجن الأشهي، القلم والكتابة.

يُبرز الكاتب عبر السطور، غيمة الناصرة، والطفلة التي كانت تلامس السماء كل صباح كيف تحولت إلى روح مكبلة بالهم، وكيف تخلت الألقاب عن صاحبها، والمنجزات عن مبدعها. كيف تبخرت الحروف من بين رفوف المكتبات العربية لتنام في النهاية على سرير بارد وأيادٍ تواطأت مع الغدر، وألصقت بها لقب "المجنونة المصرية".

بكل ذلك البؤس. نلحظ عبر الرواية مقاربة مدهشة يخطُّها الكاتب بمشابهة تكاد تكون التوأم، بين نهاية الأديبة الفلسطينية، وبين نهاية النحاتة الفرنسية "كامي كلوديل". بعد أن وضع حبيبها النحات الشهير "أوغست رودان" يده على منجزاتها، وزجَّها في مشفى الأمراض العقلية. لتغرق كلتاها في بحر واحد، ومُصاب يارد يكاد يشبه الموت بقلب نابض. وحيث يصبح الموت اختناقاً، ترحل الذاكرة بعيداً عن جدران العصفورية الميتة، إلى صور صراع مع رجال حدائين شاخوا قبل أن يكبروا، عاشوا بأدمغة مخربة في قلب حضارة أكبر منهم، فيسترجع الكاتب وإياهم روح الأديبة التي عاشت بينهم غريبة هادئة، ورحلت يائسة.

"إيزيس كوبيا" _ الاسم المستعار الذي نشرت به ديوانها الأول عام 1911 _ رحلت بعد فقدان المقربين، ورسمت بين جدران مشبعة بالأتين تمردها وخطَّت حقيقة نهايتها، ليأتي الكاتب الباحث، كمخلصٍ جاء على درب الآلام. يرفع عن كاهل روحها الصليب، وينصف قامة أديبة من بين برائن مؤامرة بشعة.

"واسيني" الذي وصى روحها المتعبة. أدرج الحكاية في ثلاثمائة ليلة وليلة. تحكي فيها شهرزاد التي صارت "المجنونة" قصة الظلم والوَأد، ليس من فوق أسرة وثيرة، بل من على سرير متجمد لم يعرف الدفء يوماً، وفي معتقٍ يُظهره الكاتب كما كان في المخطوطة، جحر ذنابٍ يطوف بالعويل والوعاء.

تسافر بنا الرواية، عبر (390) صفحة، بين الخيال والواقع، لتعرض قصة ألم، ومجتمعاً حاز عليه الرجل بقبضته وسلطوته، وأديبة فرضت نفسها عليه قسراً، بقوة الإبداع والعلم، والقدرات اللامتناهية مثل إتقان لغات متعددة، وترجمة النصوص الشعرية والنثرية. قبل أن ترحل عن عالم أسود، وكان ما عاشته كان سراباً، وما تقدمت به من أدب صار رماداً. وقبل أن يتدخل الأديب الراحل "أمين الريحاني"، مع بعض من الأصدقاء

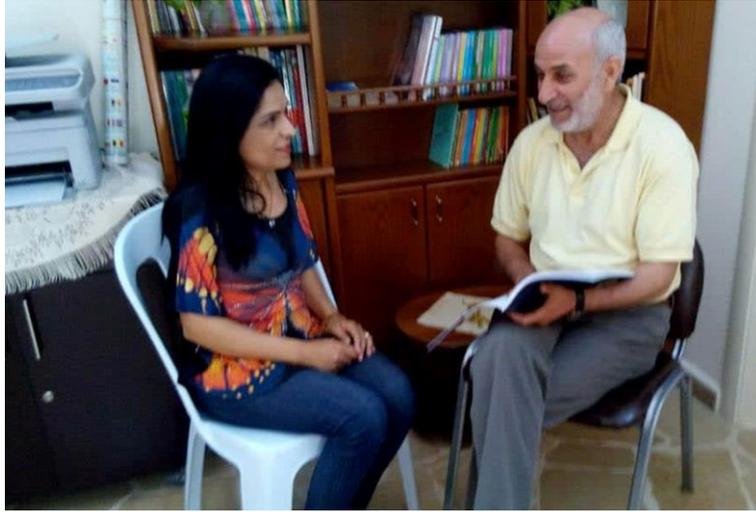
والأسر التي سكنت الشام، على رأسهم أفراد من أسرة الأمير عبد القادر الجزائري، ليتم رفع الحجر عنها، والانتقال للعيش في منزل لا تطيق فيه صبراً حتى تعود للقاهرة، وتكمل حياة العزلة والوحدة وترحل هناك عام 1941، في جنازة مشى فيها ثلاثة فقط. ثلاثة رفَعوا أيدهم للسماء ودعوا للأديبة العربية بالرحمة، وهم (خليل مطران، أنطوان الجميل، أحمد لطفي السيد).

" إني أموت، لكني أتمنى أن يأتي بعدي من ينصفني". آخر ما كتبته "مي" على ظهر المخطوطة التي كشفها الباحث بين جدران دير "عينطورة" في لبنان، بعد أن سافر في رحلة البحث عنها من الجزائر إلى مصر وباريس وفلسطين ولبنان. يذكر الكاتب أن الأديبة لم تسترجع حقوقها المادية، ولم ينصفها القضاء، بل توفيت فقيرة وحيدة، بعد أن كانت أثيرة القلوب، والحبيبة في قلب ابن عمِّ، لم يشفع لها حبه في قلبها عنده، حتى تأمر عليها واستحوذ على أملاكها وعقلها وحرمتها. رواية تترك بصمة في حياة قارئها. تصف معركة أديبة حاربت مجتمع الرجال وحيدة، وقدمت له منجزاتها وعلمها، فما كان منه إلا أن يبتسم ساخراً حتى يبان سنه الذهبي، بينما كان خلف الكواليس يُجردها من عقلها، ويُعري إبداعها، ليجعل منها صورة امرأة ملفوفة بمئزر التنظيف، وعصاة الغسيل. "مي" المحاربة على أعتاب النقاء، والمقامرة في دخولها عالم الكتابة وسط مجتمع يجلد أبناءه بجوع مستدام، ويظهر سادته المفرطة نحوهم بهم الذئاب. مأساة أديبة تدفع إلى التساؤل بخيبة. هل يجب على المرأة في هذا العالم أن تعدَّ أصابعها للعشرة قبل أن تكتب..؟ وإلى أن تظهر الإجابات الخفية، أكتب إلى ذلك الهوس في العدو خلف الحقيقة. وإلى ذلك السهر والهبل حتى الإعياء بغية القبض عليها، والظفر بإنصاف روح أديبة رحلت قبل قرابة ثمانين عام كل الشكر والتقدير. وإلى الأديب والباحث الكبير "واسيني الأعرج". اليوم ترقد روح "مي" بسلام، حمامة في جنتها، أمنة دافئة.

■ رواية سورية

د. فاديا سليمان : تعدد القراءات الشعرية أهم وسيلة لبناء الثقافة الشعرية

❖ حوار : إبراهيم الزبيدي



التقييمها لأول مرة أثناء افتتاح الملتقى المعرفي للأكاديميين السوريين، ذلك الملتقى الذي افتتحته د. فاديا بحضورها قبل صفحتها، وتالتت بيننا اللقاءات، وفي كل لقاء كنت - بدون - قصد أسألها بعض الأسئلة، تارة في اللغة؛ وتارة في الشعر؛ وأجمع تلك الأسئلة؛ وأجوبتها في كراس صغير، إلى أن اكتملت كحوار، فجلسنا واتفقنا على نشره.

* للشعر مكانة استثنائية في المشهد الثقافي العربي، إلا أن تأثيره أقل من مكانته بكثير!! كيف تقرئين هذه المفارقة بين حضور الشعر، وتأثيره؟

الشعر ديوان العرب؛ وسجلهم النفيس؛ الذي حفظ تراثهم؛ وتاريخهم؛ وأدابهم؛ سابقاً. ولا يزال في عصرنا الراهن، يلعب دوره الفعال؛ في تنمية اللغة؛ وتنمية المشاعر؛ وإنضاج الوعي؛ وتركيز الحكمة؛ لأنه ينشط ملكات التصور والخيال. لكنّ التطور الهائل لوسائل الإعلام الحديثة جعلت الناس يميلون إلى الصورة المرئية. فغلب المشهد على الكلمة. واحتلت السينما والتلفاز مكانة الصدارة في التواصل. وتنازل الشعر تدريجياً عن وظائفه الإعلامية. ليخلص لدوره الفني والجمالي، في الرقي بتقنيات التعبير والتصوير واستيعاب فلسفة الإنسان ورؤيته للحياة والكون.

* سمعتك أكثر من مرة تتحدثين عن الشعر المغربي، ما الذي يميزه برأيك؟

في مطلع الثمانينيات ظهرت بالمغرب كوكبة من الشعراء أغلبهم كان على إطلاع واسع على الشعر العالمي بلغاته الأصلية، هؤلاء الشعراء تفتق وعيهم على معايشة أحداث جسام عرفها المغرب، مما جعل القصيدة تعالج قضايا الشعر بجرأة أكبر، وظهرت القدرة على تركيب نص مغاير، يخترق الجاهز المغلق، المستبد؛ وقد نجحوا في صياغة مفهوم جديد للشعر المغربي الحديث، كما حققوا تراكماً كمياً كبيراً.

وما يميز القصيدة المغربية أنها استطاعت أن تبني إيقاعها الخاص، خارج نظام التفعيلة بصيغة تقليدية. وخارج الأبنية الصوتية للكلمات والجمل. إنه إيقاع يتلمس محاصرة اللحظة الشعرية بنوع من

التساوق بين ما يسمى الإيقاع الخارجي والإيقاع النفسي.

* هناك زيادة ملحوظة في عدد الدواوين المطبوعة، هل هذا التطور الكمي، سيفضي إلى تطور نوعي؟

إنّ تيسير عملية الطباعة والنشر تتمثل في أن الشاعر بنفسه هو من يتكفل بطبع وتوزيع مجموعته الشعرية، في غياب الجهة المسؤولة عن تقييم الناتج الأدبي، مما أدى إلى زيادة ملحوظة في عدد الدواوين المطبوعة، كما سمح بظهور أعمال لا ترتقي إلى مستوى الخطاب الشعري.. نأمل أن نشهد لها تطوراً نوعياً.

* كلنا نعرف أن التجارب الشعرية الجديدة لم تواكبها حركة نقدية، فهل يمكن لتلك التجارب أن تستقيم بدون النقد؟

لا يخفى على أحد أهمية النقد الأدبي، بوصفه فناً منضبطاً، يشترك فيه ذوق الناقد وفكره. النقد الأدبي هو الكشف عن مواطن الجمال أو القبح في الأعمال الأدبية. وله دور هام في دراسة الأعمال الأدبية والفنون وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها، فهو المرجع الأول في الحكم على الأدب. وبدونه من الصعب أن يستقيم الأدب.

* تنتصر قصيدة النثر الجديدة، للانفتاح على اليومي، كأداة تسجيل، دون فهم جدله الخفي، ودوافعه، ومعطياتها!! ألا يقتضي ذلك التساؤل عن خصوصياتها، إن كان لها خصوصية؟

لا شك أنّ قصيدة النثر قد جسدت مخرجاً للألق المسدود الذي يفرض على القصيدة

عبء (الالتزام والواقعية) وراحت قصيدة النثر تفرض نفسها كنص مفتوح، يقوم برصد التفاصيل اليومية معتمداً قوة المشاهدة والصور التلقائية. وتتجلى خصوصيتها وفرادتها في أنّ البساطة التي يقوم عليها هذا النوع من الشعر هي بساطة خادعة، إذ سرعان ما تفصح لغتها السهلة عن عوالم معقدة تروى من معين الفلسفات العالمية الكبرى، وتسعى إلى توظيف التراث، كما تعبر عن تجارب خاصة وفردية.

* هل للشعر أبواب يمكن الدخول على القصيدة منها؟ وما هي هذه الأبواب؟

الشعر هو الرنة التي يتنفس الشعراء من خلالها حرياتهم في التعبير والتفكير وإبداء الرأي، رغم انتشار وسائل الإعلام وهيمنتها.. تبقى القصيدة هي صورة الشاعر الأصدق للتعبير عن المشاعر والأفكار، وأنا لا أجد باباً تلج منه إلى القصيدة المؤثرة إلا صدق التجربة الشعرية، وتعدّد القراءات الشعرية أهم وسيلة لبناء الثقافة الشعرية لدى الشعراء والمتابعين على حد سواء.

* هل القصيدة هي حصن الشاعر، أم نافذته؟

لا يمكن للقصيدة أن تكون حصناً يخترق الشاعر خلفها، مسيحاً بالغموض والظنون، بعيداً عن مدركات القارئ والمُتلقي. القصيدة هي النافذة المشرعة التي يشرق من خلالها الشاعر بفيض أحاسيسه وأفكاره، يرسلها أشعة ذهبية

لامعة لتفتح أعيننا على نور المعرفة، وأساليب التفكير والرؤية، ليرتقي بنا، وبما نحمله في نحمله في ذواتنا من مشاعر متحفزة متشوقة للجمال والإبداع.

* ما هو موقع القارئ منك حين تكتبين؟ حين أكتب فأنا اجالس القارئ، وأبته النجوى؛ والشكوى؛ وأشاركه الفكرة واللوعة والشوق. أحاول أن أشاركه المواقف. وزادي الوحيد في هذا هو صدق اللحظة الشعرية ونبضها القوي الجارف.

* الكل يسأل عن صورة المرأة في القصيدة، معك، يحق لنا أن نسألك عن صورة الرجل في شعرك؟

في عصر تساوت فيه المرأة مع الرجل في بعض الحقوق، وصارت فاعلة مثله في العمل. لم يعد الرجل هو المعيل، أو مركز القوة الوحيد، أضحت المواقف هي التي تكشف معادن الرجال. بنظري أرى الرجل هو السند الفكري والعاطفي. هو الأب والصديق والحبيب. وتشفّ معظم قصائدي عن صورة الحبيب الصادق الوفي.

* تقول أنابيس ن: (الشعر عنف منظم) كيف تمارسين هذا العنف؟

الشعر عنفٌ منظم، يرتكب بحقّ اللغة اليومية، فهو تجاوز الكلمات لحقلها الدلالي، والابتعاد بها عن المألوف، نحو اللغة المتجاوزة نفسها لتحقيق الجمال الشعري وهذا ما يسمى (الانزياح) .. وقد أخذت هذه الظاهرة متي موضع الاهتمام والتقدير فقد بحثت بها وعنها في دراستي الأكاديمية، إذ كان عنوان رسالتي في الماجستير: (الانزياح الدلالي في ديوان أشدّ على أياديكم للشاعر توفيق زياد) ، وكذلك أطروحة الدكتوراه الموسومة ب (الانزياح وشعرية اللغة في تجربة أمل دنقل) ، إذ تحدثت كثيراً عن فكرة الهدم المنظم لقواعد اللغة ومثاليتهما من أجل بناء نظام شعري جديد يمتلك المرونة العجيبة في الاستجابة لإرادة المبدع في نظام جملته وثروة مفرداته.

«فنانون بلا حدود» تظاهرة ثقافية عربية في ألمانيا بمشاركة عربية واسعة



شهدت مدينة نورنبرغ الألمانية إقامة فعاليات الدورة الأولى لسيمبوزيوم «فنانون بلا حدود» للفن التشكيلي بمشاركة عشرات الفنانين السوريين والعرب والأجانب، وعكست الأعمال تنامياً بين ثقافات الفنانين المشاركين والبيئة الفراتية، وتنوعت الرسومات بين التجريدية والتعبيرية والتشخيص الممزوج بالتجريد، لتجسد مدارس واتجاهات فنية عالمية مختلفة وبدت الرسومات مسكونة بالقوة والصلابة ونقاء الروح والجمال الحسي الذي عكسته طبيعة كل فنان.

وتضمن برنامج التظاهرة الثقافية العديد من الأنشطة الثقافية المرافقة للمعرض الفني حيث أقيمت أمسيات شعرية وموسيقية شارك فيها شعراء وأدباء عرب وألمان.

مفردة "سيمبوزيوم" وما تحمله من دلالات وحالات مختلفة غريبة وعجيبة منظمة وفوضوية مدروسة وفيها بعض الجنون، وتجمع لهدف واحد وتخلص إلى الفن من أجل الفن تحت قبعة واحدة مهما كانت مشارب كل فنان، ويشارك فيها المحترفون. وبيئت المشاركة حنان ملكاوي أن هذه الملتقيات والمؤتمرات تشكل فرصة هامة لتبادل ثقافي حضاري بين شعوب العالم، لنقل معاناة وحياة وآمال شعوب الأرض، وفرصة للتعبير عن الرأي والرأي الآخر، ونقل صورة حية واقعية عن فن وحياة الشعوب، مما يشكل أرضية خصبة وإنسانية لبناء عالم أجمل ينظر للجميع بسواسية (نظرة جامعة)، وهي أيضاً مساحة عالمية لتبادل خبرات بين الفنانين.

وقال المدير الإعلامي للملتقى رائد نقشبندى: إن الأعمال عكست تنامياً بين ثقافات الفنانين المشاركين والبيئة الفراتية، وتنوعت الرسومات بين التجريدية والتعبيرية والتشخيص الممزوج بالتجريد، لتجسد مدارس واتجاهات فنية عالمية مختلفة.

وأقيمت على هامش السيمبوزيوم ورشة عمل وجولات فنية لمتاحف نورنبرغ وميونخ، وأمسيات ثقافية وحفلات موسيقية ولوحات راقصة تعبيرية كما قدمت مقطوعات موسيقية من تراث وحضارة وادي الفرات بقيادة الفنان فاتح المحمد وفرقته الموسيقية.

وقد أعرب المشاركون عن سعادتهم بالمشاركة في هذه التظاهرة الثقافية كخطوة مهمة في مسيرتهم الفنية، حيث أشار المشاركون مروان جمول إلى معنى

وأكد مؤسس التظاهرة الثقافية الفنان السوري مروان الأسعد الدور الفاعل للسيمبوزيوم في دفع الحراك الثقافي العربي في أوروبا، مشيراً إلى الدور الذي تلعبه هذه الفعاليات في تعريف المواطن الأوروبي على الثقافة العربية وتعزيز الاندماج في المجتمع الجديد الذي احتضن ملايين العرب خلال السنوات الأخيرة، وأضاف الأسعد، أن السيمبوزيوم لم يتوقف على نشاط الرسم والنحت بل شمل الأدب والشعر والموسيقى والرقص.



فنانون سوريون ولبنانيون يحتفون بالراحل جبران في دمشق



احتفى فنانون سوريون ولبنانيون بالشاعر وال كاتب والرسام الراحل جبران خليل جبران من خلال معرض فني أقيم في المركز الثقافي العربي بـ "أبورمانة" في دمشق. جاء المعرض الذي أقيم بإشراف الكاتب والفنان السوري أديب مخزوم تحت عنوان: "جبران الفنان والمخلص". وأقيمت إلى جانب المعرض الفني ندوة نقدية عن فن جبران وفكره وأدبه وشعره، شارك فيها الأستاذ أديب مخزوم إلى جانب الكاتب والشاعر د. نزار بريك هنيدي، والكاتب والشاعر الأستاذ محمد منذرزريق، والأستاذ فايز فوق العادة. إضافة إلى الرسم المباشر أمام الجمهور.



وقال الفنان التشكيلي فداء منصور في تصريح لمجلة قلم رصاص الثقافية: جاءت مشاركتي في هذه الفعالية من خلال رسم بورتريه زيتي على قماش بالأبيض والأسود للراحل جبران ولونت الكف قليلاً للدلالة على امتداد روح جبران وفكره، وفي المعارض الجماعية يظهر مستوى الفنان وتظهر تعددية الأساليب الفنية في اللوحات بالإضافة كونه يشكل فرصة للقاء الأصدقاء والفنانين والإطلاع على تجارب متعددة، وكان المعرض جميلاً وغنياً ومثمراً بما قدمه سواء على الصعيد الفني والندوات المرافقة.

وصرحت الفنانة فيفيان الصايغ لمجلة قلم رصاص الثقافية حول مشاركتها في معرض الراحل جبران: جبران حالة إبداعية فريدة، وقد قدم الجمال صورة وكلمة خلال مسيرته الأدبية والفنية، وعبر برشته عن أوجاع الإنسانية وقد تناول في كتاباته قضايا هامة منها قضية تحرر المرأة، وأقل ما يمكن من خلال مشاركتي بهذه التظاهرة الفنية أن أشارك بعمل متواضع يعكس الجوانب العميقة من شخصية جبران النبي الشاعر والفنان وهي بمثابة تحية لروحه الأقرب لي.



منحوتات من ضوء...

❖ قلم رصاص



زائر المعرض منذ الوهلة الأولى. هي منحوتات من ضوء وضعها الفنان أمام الجمهور الذي قصد المعرض للاستمتاع بفسحة من الجمال اللامتناهي.

Johnny werkbrouck فنان ونحات بلجيكي مواليد مدينة تورهاوت عام 1959، وعمل في أغلب الأكاديميات البلجيكية، أكاديمية مدينة بروج، ومدينة دييانة، ومدينة كوكسيده.

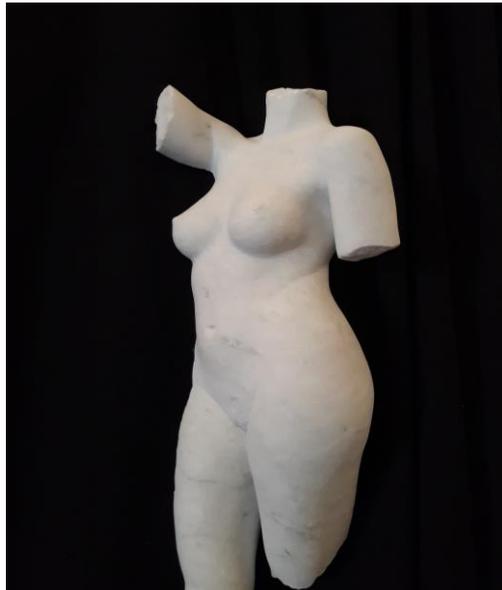
وله أعمال معروضة في ساحات وشوارع المدن البلجيكية.



أقيم مؤخراً معرض الفنان والنحات البلجيكي Johnny werkbrouck في مدينة Brugge البلجيكية.

عشرات المنحوتات الرخامية تستبقلك فور دخولك إلى قاعة المعرض تحتاج إلى برهة حتى تعي أنك أمام منحوتات من الرخام، حيث أحال الفنان الكتل الرخامية إلى تماثيل وأجساد مقطعة غير مكتملة انبثقت عن الحجر وكأنها من لحم ودم..

تفاصيل المنحوتات المعروضة تعكس حرفية عالية بالتنفيذ ودقة منقطة النظير يلحظها



مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة . مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكار